ملكٍ مجاهدٍ تناول الكواكب وهو قاعد • اصبح الفجر من صارمه الصمصام في اضطراب • وتحصن المريخ من سهمه في بروج الشبع القباب • لو قصد الى كيوان في حصنه لانزل • ولو حمل بقناته على السماك الرامح لتركه وجلاً اعزلا • وكان رحمه الله ملكاً محموداً • محموداً صح
ومجداً مقداماً • مظفراً مسعوداً • وقع منه عداة الدين في العذاب الاليم •
وبلغ ملكه الى السبع الاقاليم • وقد مات رحمه الله وهو محاصر لقلعة سكتوار
التي لم تر مثلها في حصانتها عين الفلك الدوار • تباهي في رفعة
سورها السماء • وتناطح بروجها الحمل وتصافح الجوزاء • وبالاخرة وبالآخرة صح
كانت همته العلية السلطانية • سبباً لالتحاقها بالممالك العثمانية •
وقال بعض من اعتنى بتواريخ ايامه • وضبط آثاره واحكامه • انه
فتح في ايامه ثلاث مائة وستون حصناً ما بين صغير وكبير ولا ينبئك
مثل خبير • وقد انتقل رحمه الله في اليوم الثاني والعشرين من صفر سنة
اربع وسبعين وتسعمائة • ولما أتى بجنازته الى قسطنطنية •
استقبلها جميع من في البلد بكمال الهموم والاحزان • وصلوا
عليه عند جامعه المعروف • ودعوا له بالمغفرة والرضوان • ودفنوه
قبالة الجامع المزبور • فسبحان الدائم الباقي على مر الاعصار
والدهور • وكان محباً للعلم معظماً لاهله غاية الاعظام • ومهتماً
في اجراء الشرع المبين بمزيد الاهتمام • وقد تيسر له من الخيرات
العظام • والمبرات الجسام • مالو تفرد باحدها ملك من الملوك
لكفته يوم مفخره • منها الجامع الذي بناها بقسطنطنية • وهو الذي
لم ير مثله عين الزمان • ولم يبن مثله الى هذا الآن • لا يدانيه الخورنق

ولا الحصن

ولا الحصن الأبلق • وبنى بجوانبه عدة مدارس يدارس بها انواع
العلوم • أرباب الحجى والفهوم • مما يبتهج به أولوا النهى والبرهان •
من علوم الاديان والابدان • وبنى بها عمارة ملئت بنفائس
القرى • للواردين من الامصار والقرى • سوى ما يصرف
لستمائة نفس من طلبة العلم الشريف • وساير المحاويج من القوي
والضعيف • وبنى بها ايضاً مارستاناً لمداواة المرضى وتربية
المجانين • بانواع الاشربة والاطعمة والمعاجين • ومنها الجسر العظيم
الذي بناه على مرحلة من قسطنطنية وذلك احرى غرائب الدنيا •
في الطول والعرض وقوة البناء • ومنها النهر العظيم اتى به الى قسطنطنية
وقسم على محلاتها اقساماً ما ينيف على مائة واستخدم فيه خلقاً
عظيماً • وبذل مالاً جسيماً • وبنى له في طريقه ابنية عظيمة • وطاقات
غريبة • التي يقول في بعض اوصافها • وبيان تاريخها المفتي
ابو السعود وقد تقرب الى رب العظمة والجلال • بانشاء
صنع البديع المثال • الرفيع الدعائم الشامخ العماد • المنيع
القوائم الراسخ الاوتاد • الذي ساقاته كالمجرة في المنوال •
وطاقاته لقوس قزح مثال • واجراء ما فيه من العذب الفرات •
الذي لم تره العيون • ولم يروها الناؤن • يروي العطاش •
ويحيى الموات • كأنه جدول تشعب من ماء الحيوة • على اهل
دار السلطنة السنية • قسطنطنية المحمية • وعلى من يردها
من اقطار البلاد • ومن كل حاضر وباد • حضرة السلطان
الأسعد الأعظم • والخاقان الامجد الافخم • مالك الامامة

Copyright © King Saud University